بنو اسرائيل واليهود

وعلاقتهم بفلسطين العربية

شغلت المسألة الفلسطينية العالم كله تقريباً في السنوات الأخيرة ، واشتدّ الاهتمام بها في هذه الأيام .

ولا يعنيني في هذه المقالة شيء يتعلق بالسياسة ، ولكني أعني بالمسألة التاريخية فقط .

ومما لا شك فيه أن للصهيونية آراء متطرفة ، وآمالاً واسعة ، لعلها تشمل فلسطين وغيرها من التخوم المحيطة بها !

ذكر الأستاذ مصطفى مرعي بك المستشار في مقال له نقلاً عن كتاب فلسطين لليهود لمؤلفه ن . بنسونسن . ما يأتي « ان الحضارة اليهودية يمكن أن تمتد حتى تشمل جميع الأراضي التي تضمنها الوعد ، من البحر الأبيض إلى الفرات ومن لبنان إلى نهر النيل . فهذه هي معالم الأرض التي وعد بها الشعب المختار » .

ولقد استنكر بعض اليهود اخلاص آراء هؤلاء الصهيونيين وآمالهم ، وبعضهم هاجمهم بالفعل ولست أبالغ اذا قلت أن كثيراً من سوء الظن وعدم التجانس يقوم بين اليهود الشرقيين وبين الصهيونيين النازحين من أوربا وأميركا وكثير من هذا مبعثه احتقار وازدراء من الصهيونيين لليهود الشرقيين ، وتوجس من الشرقيين للصهيونيين المتغطرسين .

على أن الناحية التي تعنيني من الوجهة التاريخية هي صلة بني اسرائيل خاصّة واليهود عامة ، بفلسطين العربية ...

ولعله من المناسب أن نذكر هنا بعض آراء متطرفي الصهيونيين في دعوتهم الأحقية بفلسطين . قبل أن نثبت تاريخيًّا انه لا صلة لهم بها مطلقاً ، إلاّ صلة الدخيل الثقيل أو العابر اللّكيم !

فمن تلك الآراء الغريبة ما صرح به أحد زعماء الصهيونيين — جابوتنسكي — أمام لجنة هو

وهو يقول انه يجب أن تقوم في فلسطين أغلبية يهودية حتى تسود وجهة النظر اليهودية دائماً . ويجب أن تؤسس فيها دولة يهودية . وان تكون أراضيها وقفاً على اليهود يتصرفون فيها كما يشاءون لأنها بلدهم القديم .

ومثل هذه الآراء كثيرة متعددة نشرها ونادى بها عديدون من رؤوس الصهيونية في العالم .

ومن الكتب الكثيرة التي قرأتها أخيراً كتاب عنوانه دليل فلسطين قصد به واضعه الصهيوني المهاجر أن يكون دعاية لليهود في فلسطين العربية ، وتمجيداً لنهضتهم بها . . .

وقد لفت نظري كثير من الحقائق التي وردت في هذا الكتاب ، وهي تعتبر دعاية ضد اليهود لا لهم وضد مجندهم . فحق اليهود في فلسطين يشبه تماماً حقوق المسلمين في اسبانيا استعمرت فلسطين قبل التاريخ الحجري ، أي منذ مائتي ألف عام قبل الميلاد ، كما دلت الآثار الباقية التي فيها .

ونلخص بعض الحقائق التاريخية ، وبعض الاحصائيات الرسمية الحكومية ، فنرى ما يأتي :

(١) — لم يدخل اليهود فلسطين الا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، عند ما هاجمت قبائلهم الكنعانيين .

(٢) — ا — كان عدد العرب في عام ١٩٢٢ خمسمائة وتسعين ألف نسمة ، أي اكثر من ثمانية وسبعين في المائة من عدد السكان .

ب — كان عدد اليهود في نفس العام قرابة أربعة وسبعين ألفاً ، أي بنسبة أحد عشر في المائة من السكان .

ج — كان عدد المسيحيين العرب ثلاثة وسبعين ألفاً ، أي تسعة ونصفاً في المائة تقريباً ، من عدد السكان .

(٣) — ا — في سنة ١٩٤٠ زاد عدد العرب الى تسعمائة وثلاثة وأربعين ألف نسمة ، ولكن نسبتهم المئوية ضؤلت حتى صارت واحداً وستين في المائة من عدد السكان .

ب — ارتفع عدد اليهود فصار أربعمائة وستين ألفاً ، أي بنسبة ثلاثين في المائة من السكان .

م — صار عدد المسيحيين العرب حوالي مائة وعشرين ألفاً ، أي اضمحلت نسبتهم المئوية كنسبة المسلمين فصارت سبعة وثمانية أعشار في المائة من عدد السكان .

(٤) — ا — كان عدد الذين هاجروا الى فلسطين ما بين عامي ١٩٢٢ — ١٩٣٠ تسعين ألف صهيوني .

ب — ارتفع هذا العدد ارتفاعاً هائلاً ، ما بين عامي ١٩٣٠ — ١٩٤٠ فصار ثلاثمائة وثلاثين ألف نسمة .

* * *

ولسنا نعلم بالدقة كم هو عدد الذين هاجروا الى فلسطين منذ عام ١٩٤٠ حتى الآن ... ولكننا لا نكون مبالغين اذا قلنا أنه عشرات وعشرات الألوف !

ومن الطريف في أمر ذلك الكتاب اعتباره السامريين غير يهود ! فهو يضعهم في جانب الأجناس والأديان الأخرى ، غير العرب المسلمين . واليهود ، والمسيحيين العرب ، بذلك الترتيب المتقدم !

وبعد هذا الترتيب الغريب ، يحال المسيحيين الى أحد عشر عنصراً نصرانياً . وبأتي بعد ذلك أصحاب المذاهب الأخرى وأولهم : الدروز ، والبهائيون ، ثم السامريون ، فالوثنيون !

* * *

ولنتحدث الآن عن تاريخ دخول اليهود فلسطين ، وما هي حقوقهم فيها ، وصلتهم بها مستندين في ذلك الى كتبهم المقدسة أولاً ، وكتب التاريخ القديم ثانياً .

اليهود هم قوم (خابيرو) أحد الشعوب الآسيوية ، وقد نشأوا قبائل تائهة مشردة تحدرت من جنوب آسيا الشمالي الغربي ، وارتحلت ما بين شمال العراق والشام ومصر والحجاز حتى صار لهم بعض الشأن في مصر أيام يوسف الذي اشتراه فرعون مصر ، كما هو معروف. ثم جاء النبي موسى وهم مضطهدون بين المصريين فخرج بهم من مصر وظلوا ثلاثين أربعين سنة في التيه لا يعرفون لهم مقراً ولا بلداً ينزلون فيه . . حتى النبي موسى لم ير فلسطين .

فلما مات موسى عليه السلام وتولى يوشع أمر اليهود من بعده أتى بهم الى عبر الاردن ثم دخلوا أريحا بسيوفهم ومنها الى نابلس ثم صاروا يتعاملون في بلاد الشام تجاراً وصاناً بعد

السيف . ثم طغوا وبغوا وعصوا الله فسلط عليهم سوط عذاب فاستعبدهم الملك كوشان حاكم إحدى الممالك المجاورة . وخلصهم بعد ذلك أحد ملوكهم ولكنهم عادوا الى البغي مرة أخرى فهب عليهم أهل فلسطين الأصلاء ودحروهم واستعبدوهم أربعين سنة ، حتى قام في اليهود شمشون الجبار ، ولكن الفلسطينيين ، عوضوهم أيضاً وقبضوا على شمشون وحكايته معروفة ...

وظلت الحروب قائمة بين الفلسطينيين واليهود سنوات طويلة بعد ذلك ، حتى حكم الملك داود اليهود ، فانتقل الى القدس وفتح فتوحات كثيرة في فلسطين والشام وعمان وبلاد الأرمن . وحكم من بعده الملك سليمان الحكيم ، وجاء من بعده من الملوك اليهود فأقاموا في فلسطين ، حتى طردهم (سلناصر) الى خراسان ... ثم عادوا .

ثم جاء (بختنصر) الذي قبض على ملوكهم وأحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان الحكيم وأحرقه ودمر مدنهم و (أباد بني اسرائيل قتلاً وتشريداً وتعذيباً) ، وخلص فلسطين وبلاد الشام الأخرى منهم وأبقاها سليمة خالصة لأهليها الأصلاء ...

ويجدر بنا أن نذكر هنا بعض ما ذكره ابن مسكويه في تجارب الأمم : ان بعض اليهود الذين سلموا من مذبحة بختنصر هرب الى الحجاز ، وبعضهم الى مصر ، واستجار هؤلاء بفرعونها فطلبهم منه بختنصر قائلاً هؤلاء عبيدي فرفض فرعون مصر تسليمهم وقال ليس هؤلاء بعبيد ولكنهم قوم أحرار ... وكان ذلك سبباً في مهاجمة بختنصر لمصر وانتصاره عليها !

وعاد بعض هؤلاء الهاربين الى فلسطين ، ولكنهم شتتوا وأحرقت ديارهم كما خرب بيت المقدس مرة ثانية على يد طيطوس الروماني) ولكنه كان خراباً أبدياً لدولتهم ، فقد أزال ملكهم زوالاً لا رجعة بعده ونهب القدس وخرب البيت وأحرق الهيكل وأباد كتبهم ، وخلا المقدس منهم — كما يقول أبو الفدا — كأن لم يغن بالأمس ، ولم يعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم ، وأسر اليهود كلهم وتشتتهم عن آخرهم إلا من اختفى منهم أو كان شريداً في نطاح الأرض وبين مناكبها ...

وعادت فلسطين مرة أخرى خالصة لأبنائها الأصلاء . . .

وليس هناك أدنى شك في أن هؤلاء الذين أبيدوا هم اليهود الاسرائيليون ، أي بنو اسرائيل ، ولم يبق منهم إلا نفر قليل . . . قال أبو الفدا في تاريخه : « واسرائيل هو

يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليهم السلام . وكان لاسرائيل المذكور إثنا عشر ولداً وجميع بني اسرائيل هم أولاد الاثني عشر المذكورين » .

فهؤلاء هم الاسرائيليون ، وهم المنذرون تقريباً ...

وأما اليهود عامة فهم كما قال أبو الفدا نقلاً عمن تقدمه من المؤرخين : « . . . وأمة اليهود أعم من بني اسرائيل ، لأن كثيراً من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهوداً ولم يكونوا من بني إسرائيل ، وإنما بنو اسرائيل هم الأصل في هذه الملة . وغيرهم دخيل فيها فلذلك قد يقال لكل يهودي اسرائيلي » .

هذه حقائق يعرفها الصهيونيون أنفسهم . وقد عاش بعضهم في فلسطين ، وبعضهم في بلاد العرب ، وبعضهم في مصر ، وبعضهم في العراق وفي الشام ، وفي بلاد الأرمن ، وفي خراسان وغيرها وغيرها . فاذا صحت دعوتهم في الأحقية بفلسطين ، صحت دعوتهم بأي بلد آخر من البلاد التي استوطنوها من قبل ، وفيها مصر !

لقد دافع عنهم فرعون من فراعنة مصر مرة ، وحارب (بختنصر) من أجلهم ، وهزم ذلك الفرعون بسببهم ...

كما أن فرعون آخر طردهم قبل ذلك من مصر ، فما هو السبب ؟

لقد رأى ذلك الفرعون أنهم خطر على مصر كما هم خطر على كل شعب يعيشون بينه ، وخطر على كل دولة يسكنونها ، فطردهم من مصر ليأمن شرهم ...

ونوضح ذلك فنقول : وفد بنو اسرائيل على مصر أيام حكم الهكسوس طلباً للرزق ، كما كانت عادتهم من قبل ذلك مراراً عديدة ، كما حدثت التوراة ، في سفر التكوين . . وقد ساعد حكم الهكسوس لمصر على دخول أسرة يعقوب العبرانية اليها ، كما ساعد قبائل أخرى من غير العبرانيين على دخول مصر ، وقد ظلوا فيها مدة غير قصيرة ، وعلى ما تذكر التوراة أنها كانت أربعمائة وثلاثين سنة . ولكن هؤلاء الطامعين الطامحين كانوا عبيداً للمصريين .

جاء في التوراة ، سفر الخروج ، الاصحاح الأول ، عن ملك مصر الذي قال لشعبه على بني اسرائيل : « هلم نحتال لهم لئلا يثمر فيكون اذا حدثت حرب انهم ينضمون الى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الارض . فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم

فبنوا لفرعون مدينتي مخازن ورعمسيس . . . واستعبد المصريون بني اسرائيل بعنف ومرّروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل . كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً » . . .

ومما يقرر أنهم كانوا عبيداً وخدماً للمصريين ، وما جاء في الاصحاح الرابع عشر من السفر المذكور ، إذ قالوا لنبيهم موسى يعاتبونه عند ما خرجوا من مصر ولم يجدوا فوقاً كما وعدهم : « . . . لأنه خيرٌ لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البرية » ! . . . وغير هذا الكلام في ذلك السفر وغيره كثير . . .

وكان الفرعون الذي طردهم من مصر ، وامله منفتاح ، صادقاً في نظرته اليهم ، فقد كان اليهود وهم بنو اسرائيل يمالئون أعداء مصر ويأتون معهم ضد المصريين ، فأن الذين لا وطن لهم ويريدون أن يستقروا في أي بلد بأي ثمن !

وكان منفتاح في حروب دائمة مع الليبيين والأسيويين ، تخشى على ملكه من بني اسرائيل فطردهم . . . ولكنهم لم يكونوا اذا وطن إيعرفونه ، ولا بلد محدود نشأوا فيه ، فيمموا وجهة صيناء مخترقين الصحراء الشرقية ، وكان ما هو معروف من ضلالهم في التيه أربعين سنة ثم هجومهم على الكنعانيين في فلسطين . . كما جاء في سفر الخروج ، الاصحاح الثالث : « فنقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً » .

وفي هذا السفر ما يصوّر أخلاق القوم تمام التصوير ! فتصوروا كيف طلبوا المصريين . جاء في نفس الاصحاح : « . . . بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم ، فتسلبون المصريين » .

وقد كرر هذا الكلام في الاصحاح الحادي عشر من نفس السفر ، وفي الاصحاح الثاني عشر أيضاً ، حتى تمت المعجزة ، وسرقوا أمتعة المصريين . . .

وكان حينئذٍ ما تقدم من نزولهم أرض كنعان ، وحروبهم ، وتشتيتهم مرة بعد أخرى حتى أبادهم (طيطوس) ابادة تكاد تكون تامة . . .

فكيف إذن بقي هؤلاء اليهود ؟

قلنا انه لا شك في أن اليهود الذين أبيدوا هم أكثرية بني اسرائيل الذين تهوّدوا بالدعوة اليهودية ؛ أما من بقي منهم فهو بنو إسرائيلي هاربوا شرد من تلك المذابح ، أو من الأجناس الأخرى كالفرس والروم الذين اعتنقوا اليهودية وتقدم ذكرهم . . .

* * *

وقد انقسم اليهود مذاهب شتى . . .

قال أبو الفدا في كتابه أيضاً :

« . . . وافترقت اليهود فرقاً كثيرة ، (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا ، و (القراؤون) كالمجبرة والمشبهة فينا ، ومن فرق اليهود (العانانية) ، نسبوا إلى رجل منهم يقال له عانان ابن داود . . . . . وأما (السمرة) فمنهم فرقة يقال لها السمانية ، وتسمى السمانية أيضاً القانية ، ومنهم فرقة يقال لها (كوهانية) . . . وليهود أعياد وصيام ، فمنها (الفسح) ، وهو اليوم الخامس عشر من نيسان اليهود . وهو عيد كبير . . . الخ . . . الخ . . . »

هذا ما ذكره أبو الفدا وغيره من قدماء المؤرخين . . . كما ذكر شيء قليل بهذا عن السامريين في التوراة ، سفر الملوك الأول الاصحاح السادس عشر . . .

والعجيب في أمر واضع الكتاب الانجليزي الذي ذكرناه في رأس المقالة ، اعتباره (السمرة) ، أو السامريين ، غير يهود ، بل اعتبارهم كالمنبوذين في فلسطين . . .

وقد قدّر عددهم بما بين مائتين ومائتين وخمسين نسمة فقط ، ولكنه يعترف بأنهم من أسباط يهوذا ، وقد طردوا من أورشليم أيام الحكم المحسمونيا ، فاستوطنوا جبل السامرة ، وهم لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة ، التي يحفظونها في ترجمة خاصة في لغتهم العبرانية باللهجة القديمة ، ويسمونها التوراة ، ويعيشون في نابلس ، وهم فقراء جداً . . .

هؤلاء هم السامريون . . . السلالة القديمة الباقية من اليهود في فلسطين بل السلالة القديمة التي لا يرقى الشك إلى نسبتها لأصلاب الاسرائيليين في العالم كله . . .

ولعله من الطريف حقاً أن نعلم إن صلة الصهيونيين باليهودية الخالصة مقطوعة بل معدومة ! فقد تقدم كيف ينظرون إلى السامريين نظرتهم الى أهل ملة أخرى ، بل كيف

يضعونهم في ذيل أصحاب الملل الأخرى ، في صف واحد مع الوثنيين !

ولعلّ هذا حق من وجهة النظر الصهيونية ، فهم ليسوا يهوداً خلّصاً — اسرائيليين — ولا هم يريدون احياء عرش آبائهم وأجدادهم في فلسطين كما يدعي البعض ، ولكن زعيمهم سياسية واستعمارية محض ...

فمن هم هؤلاء السامريون الذين يبرأ منهم الصهيونيون الآن ؟ .

أما أن السامريين يهود فهذا ما لا شك فيه . فهم يحتفظون بعادات اليهود القديمة ، وأعيادهم القومية ، ومن ذلك عيد الفصح على التقليد الذي ذكرته التوراة ، وهو يوافق اليوم الذي نجوا فيه من مذلة المصريين وخرجوا من مصر . وهذه الكلمة ، كما ترجمها القدماء . فسح ، أي فصح كما نعرفها اليوم . مأخوذة من العبرية — بيصح — وهي تعني المرور أو العبور ، وهي كذلك تعني في الانجليزية المرور أو العبور Passover وهم يقصدون بها الخروج من مصر . . . وهم في هذا العيد يقدمون الضحايا والقرابين ...

جاء في سفر الخروج وصف دقيق لهذا التاريخ ، وللقرابين التي تقدم ، فهو أول شهور السنة ، وفي العاشر منه تذبح القرابين . ويأكلون لحمها مشويًّا على النار مع فطير ، ولا يبقوا منها شيئاً للصباح ، والحَمَل والأجير لا يأكلان منه ، ولا يخرج لحم من البيوت الى الخارج ، ولا يكسر عظمة ، ولا يذوقه أغلف ، وأن تكون علامات القربان وأوصافه كذا وكيت ، الى آخر هذه التعاليم ...التي لا يعمل بها أحد من الصهيونيين الذين يريدون إحياء ديانتهم في فلسطين !

وإليك ما جاء في مجلة (البريد المصور) الانجليزية عن هؤلاء السامريين ، في أحد أعداد ابريل من العام الماضي ، بعنوان : (السامريون يحفظون عيد الفصح ، ويحتفلون به) قال الكاتب : « في اليوم الرابع عشر ، بعد ظهور القمر الجديد في الشهر الأول ، وهو يوافق مارس أو ابريل بالتقويم الأوربي ، تقوم البقية الباقية من السامريين بتأدية أقدم شعار ديني عرفه الانسان . وهم يحتفلون بهذا الشعار فوق قمة جبل جريزيم ، الذي يبلغ ارتفاعه اكثر من ألفين وثمانمائة قدم من سطح البحر . وهؤلاء السامريون هم كل من بقي من الفرق ، أو القبائل العشر ، من بني اسرائيل . وقد لقوا فاسطين قروناً طويلة مع إخوتهم اليهود ،

وهم ينحدرون من فرقة يهوذا ، ولم يبقَ منهم اليوم إلاَّ أقل من مائتي شخص ، يعيشون جميعاً في مدينة نابلس ، في ظل جبلهم القديم . وهم لا يشعرون بتعدهم الزائل إلاَّ مرة واحدة كل عام ، عند ما يصعدون على قمة الجبل المذكور ليحتفلوا بعيد الفصح ، في نفس المكان الذي احتفل به آباؤهم منذ أجيال لا يحصرها التاريخ ... ... وليس لهم معبد اليوم ، ولكنهم يحتفلون بعيدهم على قلة الجبل الجرداء المعهدة . وقبل الاحتفال يخرجون جميعاً من منازلهم ، رجالاً ونساءً وأطفالاً ، وينصبون خيامهم على قمة الجبل ، ويقومون بطقوسهم القديمة كما وصفها الكتاب المقدس (سفر الخروج الاصحاح الثاني عشر من اعداده الاول الى الرابع والعشرين) .

وهم يحفرون خندقاً ليستعملوه مذبحاً بأبعاد ومسافات خاصة . وفي الرابع عشر من الشهر ، عند ما تنحدر الشمس الى المغيب ، يشعلون ناراً في الخندق ، ويجهزون ماء يغلي . . .

ثم يقف كاهنهم الأكبر على إفريز ويقف الآخرون خلفه متراصين في صفوف بترتيب أعمارهم ، ويرتل التراتيم التي يقرؤها من سفر الخروج مشيرة الى احتفال أجدادهم الأول بتحليصهم من نير العبودية في مصر ، وخروجهم منها . أما الضحايا التي تقدم ، فيجهزونها قبل أيام من تاريخ العيد ، وهي حملان كما وصفها الانجيل . وهي الآن سبع ، ترمز كل ضحية منها الى عشيرة من العشائر السبع الباقية في هؤلاء السامريين . وقبل غروب الشمس تماماً ، يحيط الجمع الحافل حول المذبح ، حتى إذا بلغ الكاهن ترنيمته : (وتكون عندكم تحت الحفظ الى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر ، ثم يذبحه كل جمهور جماعة اسرائيل في العشية) يأتي بالحملان شبان يرتدون ملابس بيضاً ونعالاً ، يحمل كل ثلاثة منهم حملاً ، فيكشف عليها الكاهن ليتأكد من خلوها من العلامات ، ثم يذبحها ، ثم يأخذون دماءها ويمسحون بها خيامهم راسمين شارة ملاك الموت . ويصفى الدم من الذبائح ، ثم تطبخ ويستريح البعض ، بينما يذهب المتفرجون الى خيام أخرى ومعهم بعض السامريين الذين يبيعون لهم الفرق . . . وعند انتصاف الليل يؤخذ اللحم ، ويكونون متراصين كما وصفت التوراة ، ويقشر اللحم بالأيدي ، ولا يتركون عليه شعيرة صغيرة . أما الفضلات ، والعظام ، فتحرق

جميعاً إحراقاً دينيا ، كما يأمر الكتاب المقدس . وبعد ذلك يحتفلون في الصباح بعيد الفطير غير المخمر ، ويستمر ذلك سبعة أيام . ويقضون غالباً أسبوعين فوق قمة الجبل ، وقد يولد لهم أطفال وهم يحتفلون بأعيادهم تلك . وهكذا يحتفل السامريون بطقوسهم القديمة ، احتفالاً بخروج أبناء اسرائيل من مصر منذ اثنين وثلاثين قرناً . . . » .

* * *

هذا بعض ما ذكرته المجلة الانجليزية ، وقد نشرت صوراً لهم وهم يصلّون ، فترى في سجودهم وركوعهم ودعائهم وابتهالهم الى الله شبهاً تاماً بصلوات المسلمين وركوعهم وسجودهم ودعائهم وابتهالهم .

ولقد آثرت أن أترجم هذا الكلام الطويل . لأسأل هؤلاء الصهيونيين الذين يريدون استعمار فلسطين اليوم ، هل هم من أسباط أولئك السامريين ، أو الاسرائيليين ؟ أم هم أجناس أخرى لا يعلم أصولها غير الله ؟ وهل يحتفلون بما ورثوا عن (أجدادهم) أم أن دعاواهم مجرد تمحك وافتراء ليغتصبوا بلداً لا يمتون إليه بصلة أو نسب ؟

* * *

ومن الجهل أن يظن بعض المصريين ، والشرقيين عامة ، أن الصهيونيين يتحدرون من أصلاب من عاشوا في فلسطين من اليهود القدامى ، أو أنها بلادهم الأصلية ، التي خلقوا فيها وعاشوا بها ، وهذا خطأ . . . فلم يبق من اليهود الأصلاء غير بعض الأشتات في آسيا الغربية ، وغير هؤلاء السامريين الذين قدمنا فصلاً عنهم ، والذين يندثرون الآن ... وهم لم يأتوا من فلسطين نفسها ...

ولسنا نعلم عن غيرهم من اليهود من يحتفظ بتلك العادات والتقاليد والأعياد . كاحتفاظ السامريين والأشتات المتفرقة في آسيا ...

وادعاء اليهود الآخرين بحقهم في فلسطين لا يقوم على أساس من حق أو منطق . . . فقد ذكرت التوراة في غير موضع أن العرب الفلسطينيين كانوا يخشون سطوة الاسرائيليين

الدخلاء عليهم فيختلطون منهم متحدين مع غيرهم من الشعوب الأخرى... وكان الفلسطينيون يحاربون بني اسرائيل ويهزمونهم دوماً مرة. ذكرت التوراة كل هذا في مواضع كثيرة وبخاصة في أسفار الملوك وأخبار الأيام وصموئيل ...

واليهود المشردون في أنحاء العالم اليوم أو الصهيونيون، هم غير بني اسرائيل الذين عاشوا في فلسطين قديماً، وليسوا غير قوم رحل خلقوا بلا وطن، وظلوا بلا وطن، حتى عجز بهم الشيطان أن يدعوا حقهم في فلسطين، وان يخرجوا العرب منها. وغداً يتجهون الى مصر، والشام كله، وبلاد العرب، والعراق لأن بعض الاسرائيليين البائدين عاشوا في تلك البلاد ...

* * *

وإذا صحت هذه الدعوى، فما أسهل أن يجمع المسلمون أمرهم في العالم كله — عرباً وغير عرب — ثم يتجهوا الى جزر البحر الأبيض، وبخاصة مالطة وصقلية، ثم الى اسبانيا، ويطلبوا احتلالها جميعاً، لأن المسلمين فتحوها زماناً طويلاً ..!

وهو حق يشبه حق الترك في أوربا، وحق الانجليز في مصر وايران والهند، أو حق الرومان في مصر وفي انجلترا وفي فرنسا، أو حق مصر في أمبراطوريتها القديمة والحديثة، أو حق اسبانيا في أميركا — مثلاً — لانهم حكموا تلك البلاد ... وغيرهم وغيرهم.

* * *

وقد تبين فيما تقدم انه لا صلة للصهيونيين بفلسطين العربية، فأحرى بهم إذن أن يبحثوا عن مكان ناء غير معمور، كنصف استراليا المهجور، مثلاً، ويستوطنوه، فحقهم في أي بلد، كحقهم في فلسطين تماماً.

مصطفى الهرى غنام